المحاضرة الأولى:

الكناية والتعريض في البلاغة العربية

محاور المحاضرة:

1-مفهوم الكناية.

2-أركان الكناية.

3-أنواع الكناية.

1-مفهوم الكناية:

أ/ لغة: الكناية مصدر وفعله ثلاثي جاءت لامه ياء وواوا، فقيل: كنى يكني وكنا يكنو، وذكر ابن منظور في الفعل "كَنَى" ثلاثة وجوه هي:

1- أن يُكنى عن الشيء الذي يستفحش ذكره.
2- أن يكنى الرجل باسم توقيرا وتعظيما.
3- أن تقوم الكنية مقام الاسم فيعرف بها.

وتلتقي هذه الأوجه الثلاثة في مادة "كنى" معنى لغويا رئيسا هو أن لا نعبر عن الشيء بظاهر ما وُضع له من التعابير.

ب/ اصطلاحا: للكناية تعاريف كثيرة ومتعددة أفاضت فيها كتب البلاغة العربية، ومنها:

1- عبد القاهر الجرجاني: " الكناية أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود، فيومئ به إليه ويجعله دليلا عليه ". وأردف شارحا: ومثال ذلك قولهم: "هو طويل النّجاد" يريدون طويل القامة، و"كثير رماد القدر" يعنون كثير القرى، وفي المرأة "نؤوم الضحى" والمراد أنها مترفة مخدومة، لها من يكفيها أمرها. فقد أرادوا في هذا كله –كما ترى- معنى، ثم لم يذكروه بلفظه الخاص به، ولكنهم توصلوا إليه بذكر معنى آخر، من شأنه أن يردفه في الوجود وأن يكون إذا

كان، أفلا ترى أن القامة إذا طالت طال النجاد (غمد السيف)؟ وإذا كثر القرى (الضيف) كثر رماد القدر؟ وإذا كانت المرأة مترفة لها من يكفيها أمرها ردف ذلك أن تنام إلى الضحى.

2- القزويني: " الكناية لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه حينئذ ".

تعريف جامع: " الكناية لفظ استعمل في غير ما وُضع له مع إيراد قرينة مانعة من إيراد المعنى الأصلي غالبا ".

2-أركان الكناية: لها ثلاثة أركان هي:

1- المُكنَّى به: وهو دلالة اللفظ الظاهر التي تقوم دليلا على مراد المتكلم.

2- المُكنَّى عنه: وهو المعنى اللازم للمكنى به الذي يرمي إليه الناطق بالكناية.

3- القرينة العقلية: التي يفرزها سياق الكلام لترشد إلى المكنى عنه وتمنع إرادة المعنى المكنى به.

3-أنواع الكناية: قسّم البلاغيون الكناية إلى أنواع متعددة، يمكن حصرها في مجموعتين:

أولا: مجموعة أنواع الكناية على أساس طبيعة المُكنّى عنه، وهي:

1- ***كناية عن موصوف:*** المراد به غير صفة ولا نسبة، وإنما ذات أو شيء يمكن وصفه ونعته، مثل: قال الشاعر مادحا:

قوم ترى أرماحهم يوم الوغى *** مشغوفة بمواطن الكتمان

فيوم الوغى كناية عن الحرب، وهنا يمثل موصوفا، لأن الحرب تُوصف وتُنعت.

ومواطن الكتمان كناية عن القلب، إذ هو محل الأسرار، وهو موصوف يمكن نعته ووصفه.

2- ***كناية عن صفة:*** المراد الصفة المعنوية، كالكرم والجود والشجاعة والمروءة، نحو:

طويل النجاد: كناية عن طول القامة، وهي صفة في شخص.

فلانة طويلة مهوى القرط: كناية عن طول الرقبة، وهي صفة في امرأة.

فلان قرّب حاجبا من حاجب: كناية عن الغضب، وهي صفة في شخص.

3- ***كناية عن نسبة:*** وهي أن يأتي بالمراد منسوبا إلى أمر يشتمل عليه من هي له حقيقة، نحو:

فلان نقي الثوب: كناية عن طهارة نفسه، فنسبت الطهارة إلى الثوب، والمقصود صاحب الثوب.

ثانيا: مجموعة أنواع الكناية في ضوء السياق والوسائط التي توصلنا إلى المكنّى عنه، وأبرزها أربعة أنواع هي: ***التعريض والتلويح والرمز والإشارة***:

1-التعريض:

التعريض لغة خلاف التصريح، أما اصطلاحا فهو أن يطلق الكلام ويشار به إلى معنى آخر يفهم من السياق ومن ظرف القول. وقد رأى السكاكي أنه: " متى كانت الكناية عرضية كان إطلاق اسم التعريض عليها مناسبا "، سواء كانت مدحا أو ذمّا، مثل قول الله تعالى عن أبي جهل: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ العَزِيزُ الكَرِيمُ "، حين قال أبو جهل: " ما بين جبليها –يعني مكة- أعزُّ منّي ولا أكرم "، فنزلت الآية الكريمة من باب التعريض والاستهزاء به.

ويرى ابن الأثير أن التعريض: " هو اللفظ الدال على الشيء من طريق المفهوم –لا بالوضع الحقيقي ولا المجازي- فإنك إذا قلت لمن تتوقع صلته ومعروفه بغير طلب: " والله إني لمحتاج، وليس في يدي شيء، وأنا عريان والبرد قد آذاني "، فإن هذا الطلب وأشباهه تعريض بالطلب، وليس هذا اللفظ موضوعا في مقابلة الطلب لا حقيقة ولا مجازا، إنما دل عليه من طريق المفهوم. وإنما سمي التعريض تعريضا لأن المعنى فيه يفهم من عرضه، أي من جانبه، وعرض كل شيء جانبه ".

2-التلويح:

التلويح لغة: هو أن تشير إلى غيرك من بعد، أما اصطلاحا: فهو الكناية التي بينها وبين المكنّى عنه مسافة متباعدة لكثرة الوسائط، نحو قولك: كثير الرماد. فالمكنى عنه في هذا المثال هو الكرم، ولا يتوصل إلى هذا إلا من خلال سلسلة من الوسائط على هذا النحو:

أولا: إعداد وتحضير ما سيتم طبخه.

ثانيا: اشعال النار للطبخ.

ثالثا: الطبخ واستهلاك وقود النار (الحطب مثلا).

رابعا: دعوة الضيف.

خامسا: بقاء الرماد الكثير بعد الضيافة ليدل على الكرم.

3-الرمز:

الرمز لغة: أن تشير إلى قريب منك خفية بنحو الشفة أو الحاجب، أما اصطلاحا فهو الكناية التي قلّت وسائطها إلى المكنى عنه، نحو: فلان عريض القفا أو فلان عريض الوسادة، فهي كناية عن بلادته وبلاهته، فالمكنى عنه خفي غير ظاهر، ويتوصل إليه بواسطة واحدة وهي عرض القفا وكبر الرأس، وهما صفتان تعارفت العرب أن المتصف بهما ليس من الأذكياء.

4-الإشارة:

لغة: تعني أن تشير إلى قريب منك إشارة واضحة جلية، أما اصطلاحا: هي الكناية التي قلّت وسائطها مع وضوح وجلاء اللزوم، مثل قول الشاعر:

أَبَيْنَ، فَمَا يَزُرْنَ سِوَى كَرِيمٍ*** وَحَسْبُكَ أَنْ يَزُرْنَ أَبَا سَعِيدِ

فإن إفادة أن أبا سعيد كريم ظاهر جلي غير خفي.